«إننا نخاطر بمستقبلنا ومستقبل أولادنا».

(إل. كولب أطلنطا، جريدة **USA Today** ٥/ ١٠/ ١٩٩٨).

«إننى أعتقد أن أوضح صور الدين عند الناس اليوم هى الإسلام»

(إف. ديرنات **Nzz** ٦/ ٤/ ١٩٩٠).

تبدو المقولة القادمة غير متوقعة، ولكنها بلا شك منطقية: إذا كان مقدرًا للإسلام أن يحقق فى المستقبل المرئى نجاحًا فى الغرب، فإنه سيحققه فى الولايات المتحدة الأمريكية. هناك أسباب كثيرة تؤيد هذا الرأى، بينما لا ينفيه إلا القليل من المعطيات.

أهم الأسباب التى تؤيد هذه المقولة، هو فى المقام الأول التعدد والتنوع الدينى الهائل فى الولايات المتحدة الأمريكية. فلا يوجد بلد فى العالم ـ اللهم إلا هولندا ـ يتيح لمختلف الديانات والطوائف والفرق المختلفة حرية الحركة والعيش والشعور بالراحة كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية. ولا يعود هذا إلى فتور دينى عند الأمريكيين، بل على النقيض، فالانتماء إلى كنيسة لا يعد ـ كما يعد فى بلدان الغرب ـ أحد مظاهر الفكر المحدود، بل هو أمر محمود.

ولكن السبب الحقيقى فى رأيى أن الولايات المتحدة منذ نشأتها، تمثل الملاذ وبلد المهجر لأناس فروا من بلادهم بسبب الاضطهاد الدينى (البيوريتانز بصفة خاصة).

ومن هذا المنطلق، خبر الجميع من البداية، أن حالة التعايش السلمى الداخلى لن تتأتى إلّا بالحرية الدينية المكفولة لكلِّ فرد. فالتعدد والتنوع الدينى فى أمريكا يستند إلى العقل، لا إلى اللامبالاة أو اللا إرادية. ولكن يمكن القول إن أمريكا لم تولد كبلد يقبل التنوع والتعدد بسهولة، بل استطاع أن يكتسب هذه الصفة وهذا التسامح بصعوبة.

فما كادت سفينة ماى فلاور تصل فى يوم ١١ نوفمبر عام ١٦٢٠ إلى الشاطئ؛ ليؤسس ويليام برادفورد (١٥٩٠ ـ ١٦٥٧) مستوطنة پلايموث، حتى نشب نزاع حول أمور دينية مع المستوطنة الثانية فى خليج ماساشوستس. ومن الغريب أن يندلع هذا الخلاف فى أوساط البيوريتانيين الذين فروا من أوروبا بفعل الاضطهاد الدينى.!

وتشير رواية «The Scarlet Letter» لكاتبها ناثانيال هوثورن إلى الأوضاع التى سادت أمريكا، والتى أقل ما توصف به أنها قاسية، حتى أن روچرز ويليامز (١٦٠٣ ـ ١٦٨٣) اضطر بسبب معتقداته الدينية المتسامحة، أن يفر للمرة الثانية ليصبح مؤسس رود آيلاند وعاصمتها پروڤيدنس.

كذلك لم يستطع المستوطنون الأمريكيون الأوائل التغلب على حمى مطاردة الساحرات!، كما هو موثق فى:

(Memorable Providence Relating to Witchrafts & Possessions - 1689).

لقد شهدت أمريكا فى القرن السابع عشر ظاهرة حرق الساحرات فى سالم(*)، ماساشوستس، بينما تظهر مطاردات مثيلة ـ على طريقة السناتور چوزيف ماكارثى (١٩٠٩ ـ ١٩٥٧) ـ من حين إلى آخر على السطح.

لقد استشعرت مدى تقبل الولايات المتحدة للتنوع وتمتعها بالاختلافات، مقارنة بأوروپا، فى زيارة قمت بها عام ١٩٩٦، للپنتاجون. فلقد كنت أناقش مع رئيس لجنة الشئون المعنوية للجيش إشراك رجال دين مسلمين فى أفرع القوات المختلفة، كالمشاة والجوية والبحرية. ولقد سبقت الموافقة على تعيين ٤ منهم بالرغم من وجود ٤ , ٠٪ فقط من الجنود المسلمين و ١ , ٠٪ من الضباط المسلمين فى القوات المسلحة الأمريكية (هناك بالمناسبة ٥ , ٠٪ و ٦ , ٠٪ فقط من اليهود).

لقد تسلم أول إمام فى القوات المسلحة الأمريكية «عبد الراشد محمد» عمله فى الجيش الأمريكى عام ١٩٩٣، وانضم إلى الفرقة ١٨ فى فورت براج. وقد تولى مالك بن نوبل عام ١٩٩٨ عمله كأول إمام للبحرية. ومنذ ذلك الوقت، بُنى جامع فى قاعدة المارينز فى نورفولك بولاية ڤيرچينيا لخدمة ٧٢٥ بحارًا مسلمًا، كما يتم منحهم وقت لأداء صلاة الجمعة.

أما الأدميرال موشون ـ والذى يعتنق سكرتيره الإسلام ـ فمهتم للغاية أن يؤمن جنوده بشىء ما، ولكنه لا يهتم بما يؤمنون به!

ولقد كان اهتمامه منصبًا على أشياء أخرى، مثل محتويات «مخلة» الإمام! فمخلة القسيس الكاثوليكى فيها صليب، وكتاب العهد الجديد، ونبيذ، وزيت. ولقد أخبرته أن المسلم لا

(*) تم شنق تسع عشرة امرأة، وسجن مائة وخمسين طبقا لبريتانيكا، وهناك تقديرات أكثر من هذا، بينما حرقت أوروپا وشنقت، وقتلت على الخازوق عشرات الآلاف من الساحرات، وبلغت بعض التقديرات مليون ـ (المترجم).

يحتاج إلى تجهيزات خاصة؛ حيث إنه يحفظ القرآن كما يمكنه الصلاة فى أىِّ مكان تتوافر فيه شروط الطهارة. ولكن هذه الإجابة لم تنل رضا الأدميرال؛ حيث يرى ضرورة اتباع التعليمات، فالتعليمات هى التعليمات، ويجب على رجل الدين فى الجيش أن يحمل «مخلة» حربية. ولم يبد محدثى ارتياحًا إلا عندما أخبرته أن بإمكانه تجهيز «مخلة» المسلم بالقرآن الكريم، وكتاب جامع للأحاديث، وسجادة صلاة، وماء زمزم.

كما أكد الأدميرال ضرورة معرفة هؤلاء بما يجب على المسلم أن يرتديه، وما هو محرم عليه أكله. (لقد طبع لواؤه كتيب يضم كافة المعلومات عن ٢٦١ دينًا ممثلًا فى صفوف قوات الجيش)، وبما أنه مذكور أن على المسلمة ارتداء غطاء للرأس، فيحق بالتالى للمجندات الأمريكيات المسلمات ارتداء غطاء للرأس أثناء تأديتهن للخدمة.

هناك بجانب هذه التعددية عامل آخر يُعزز من فرص الإسلام فى أمريكا. فالإسلام لا يمثل فى العقل الجمعى أى خطر أو تهديد. فبعد طرد الإنجليز، اهتم الأمريكيون ـ على وجه الخصوص ـ بما يجرى فى كلٍّ من أمريكا الوسطى والجنوبية، وخير دليل على ذلك مبدأ مونرو، وأزمة كوبا عام ١٩٦٢. لقد علم الأمريكيون منذ الحرب العالمية الأولى خطورة التورط فى مشاحنات وصراعات أوروبا، كما نما فى وعيهم، بل رسخ فيه، الخطر «الأصفر»، وذلك منذ بيرل هاربور فى الحرب العالمية الثانية، أما الإسلام فلم يلفت انتباه المواطن الأمريكى المتوسط غير اليهودى، إلّا منذ الهجوم على مركز التجارة العالمى فى التسعينيات.

أما العامل الثالث الذى يظهر فى صالح الإسلام، فهو عدم ظهور المسلمين كجماعة عرقية واحدة، فهم ينتمون إلى كافة بلدان العالم وكافة الأعراق المختلفة، وهذا لا يعنى بطبيعة الحال أن لا تجد مساجد ذات صبغة هندية وباكستانية وأخرى عربية وثالثة أفروأمريكانية، ولكن يبقى فى نهاية الأمر حقيقة أن المشهد الإسلامى فى أمريكا متعدد الأعراق. الاستثناء الوحيد تلقاه فى مدينة ديربورن بالقرب من ديترويت؛ حيث لا تكاد تلقى سوى شيعة لبنانيين، كما تمثل الدوائر الصوفية استثناءً آخر، فمعظم المتصوفة الأمريكيين من ذوى البشرة البيضاء، يفضلون الانغلاق على أنفسهم وعدم الاختلاط بغيرهم!

إذا كانت هناك مجموعة متماسكة ومترابطة من المسلمين، فهم «الأفروأمريكيين». ولكن هؤلاء ليسوا مهاجرين يمكن ترحيلهم إلى بلادهم. ويعتقد الكثير من المسلمين السود أن أسلافهم حملوا على سفن يملكها يهود إلى أمريكا؛ حيث تحولوا إلى: «بضاعة» لتجار رقيق

مسيحيين. وهناك قوائم تحمل أسماء سفن العبيد ومالكيها اليهود تتداولها أوساط السود. ويحمل اعتناق الأمريكيين السود للإسلام اليوم احتجاجًا ثقافيًّا سياسيًّا وحنينًا إلى الماضى.

كانت هناك حتى وقت قريب ظاهرة سلبية تتمثل فى تعرف المسلمين السود على الإسلام واعتناقهم إياه عن طريق جماعة «أمة الإسلام ـ Nation of Islam» وزعيمها إليجا محمد، والذى ينسب لنفسه النبوة، كما يدعو لإسلام معادٍ للبيض واليهود، أى لإسلام عنصرى. فهناك مسلمون ذوو أهمية ـ مثل مالكولم إكس ـ فيما بعد مالك الشباظ (١٩٢٥ ـ ١٩٦٥) ـ وكاسيوس كلاى ـ فيما بعد محمد على ـ تعرفوا أول الأمر على الإسلام عن طريق هذا الزعيم.

ولقد اتسمت الخطوة التى اتخذها ابن إليجا وريث الدين محمد، بأهمية ثقافية سياسية بالغة. فلقد استطاع بعد وفاة والده أن يدفع الجزء الأكبر من «أمة الإسلام ـ Nation of Islam» إلى نبذ كافة أشكال العنصرية، وأن يبتعدوا عن المركزية وأن ينضموا إلى الأمة الإسلامية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تيقن مالكولم إكس فى مكة أثناء حجه، أن الرجل الأبيض الذى يؤمن بوجود الله الواحد الأحد، يؤمن كذلك بوحدة الإنسانية، وأن حاجة أمريكا إلى الإسلام تتمثل فى أنه وحده قادر على تخليص المجتمع من عنصريته.

ومنذ ذلك الوقت، أصبحت لا تجد من يدعو إلى إسلام عنصرى ومغاير للإجماع، سوى الزعيم الجديد لجماعة «أمة الإسلام» لويس فرخان، ولكنه على ما يبدو مستعد لانضمام أتباعه إلى الجماعة السنية للمسلمين الأمريكيين من أصول إفريقية، ولقد ظهر استعداده هذا بوضوح بعد لقائه التاريخى بوريث الدين محمد فى ربيع عام ٢٠٠٠.

أما العامل الرابع المميز لفرص انتشار الإسلام فى أمريكا، فهو أن غالبية المهاجرين المسلمين أتوا ـ ويأتون إلى يومنا هذا ـ كطلبة علم إلى الولايات المتحدة، وبالتالى فإن الجزء الأعظم من أمة المسلمين فى أمريكا يتألف من مسلمين على درجة عالية من التعليم والثقافة:

أن تكون مسلمًا فى أمريكا يعنى أن تكون أكاديميًّا. وتدفع هذه الحقيقة عن الإسلام شبهة أن يكون دين جهلة. بل على النقيض، هذه الحقيقة تمنح الإسلام وضعًا اجتماعيًّا متميزًا وموقفًا ماليًّا قويًّا. فعندما يجتمع المسلمون على عشاء بهدف جمع تبرعات، سرعان ما يتبرع الحاضرون بمبالغ تصل إلى ١٠٠ ألف دولار، وذلك من عدد محدود جدًّا من الحضور، ولقد رأيت بنفسى تبرعات تصل إلى ربع مليون دولار.

يمارس بعض المسلمين بكثير من النجاح أعمالهم الخاصة، ويديرون شركات متخصصة فى مجال الـ (Software). وتستفيد هذه الشركات من موهبة الهنود المميزة فى مجال الرياضيات.

وهناك حقيقة أخرى تميز وضع المسلمين فى الولايات المتحدة عن غيرهم من مسلمى أوروبا مثل ألمانيا، وهى تمتعهم بحق المواطنة، فغالبية مسلمى أمريكا يحملون الجنسية الأمريكية، ولقد ساعد هذا على اندماجهم فى مجتمعهم الجديد، بل إنهم يحاولون غرس جذورهم فى هذا الوطن الجديد، كما ساعد على تحقيق هذا بعد المسافة عن الوطن الأم جغرافيًا. فالزيارات المتعددة ـ خاصة فى وجود عدد هائل من الأولاد إلى الهند أو سوريا ـ يكون مكلفًا للغاية، ولذلك تتباعد الزيارات.

تنشط غالبية المسلمين فى المشاركة فى الحياة السياسية فى أمريكا، محتذين بمثال الأقلية اليهودية. ولا يخرج عن هذا الخط إلا جماعات صغيرة مثل حزب التحرير.

يمثل «مجلس المسلمين الأمريكيين ـ American Muslim Council» مسلمى أمريكا على المستويات العليا عند الحكومة الاتحادية، ويرأس هذا المجلس د. عبد الرحمن المودى وهو من أصل مصرى. ويهتم بشكل ملحوظ بألّا تخلو الساحة أمام البيت الأبيض من دليل وجود إسلامى، فتتواجد بجوار الرموز اليهودية والمسيحية رموز إسلامية، وإن كلفه الأمر أن يقوم بنفسه بتنفيذ ذلك.

وهناك منظمة أخرى هى AMA (American Muslim Associatian)، تولى هذه المنظمة الانتخابات اهتمامًا خاصًا، فتبحث موقف المرشحين فى كلّ دائرة انتخابية من هموم المسلمين والقضايا الإسلامية، فالمسلمون لا يوصون بحزب بعينه، ولا تصدر توصية لصالح مرشح على وجه الشمول، أى لا يصوتون للمرشح الديمقراطى أو الجمهورى، بل يحددون موقفهم فى كلّ دائرة على حدة. ولقد حققت المنظمة فى الانتخابات الماضية نجاحًا؛ حيث تمكنت من دفع مليون مسلم للإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات الرئاسية، بعد أن كان الكثير منهم يبتعدون تمامًا عن مسألة الانتخابات هذه.

أما منظمة CAIR والتى تنهج نهج المنظمات اليهودية، فتتسم بالنشاط الملحوظ، سواء كان هذا فى مجال الإعلام أو فى حماية شخصيات مسلمة من الاضطهاد، خاصة وأن المنظمة تستعين بخبير إعلامى مثل إبراهيم كوبر. يقوم أحد العاملين بالمنظمة كلّ يوم من خلال الإنترنت بالتحقق من عدم وجود حوادث أو مواقف معادية للإسلام، وإذا ما وجد مثل هذا الموقف،

يتم تعبئة الرأى العام من خلال الإعلام، فينهال ما يزيد عن ٢٥ ألف احتجاج من المسلمين العاملين فى كافة المجالات، كالإعلام والاقتصاد والإدارة. فصاحب العمل ـ على سبيل المثال ـ الذى يفصل عاملة بسبب ارتدائها للحجاب، سيجد على بابه جمهور من المسلمين يحملون اللافتات معترضين على قراره هذا!

لقد قامت CAIR فى بدايات عام ١٩٩٩ بمقاضاة إدارة مطار Dulles فى واشنطن دى. سى؛ لأنها طردت ٧ من الموظفات بسبب ارتدائهن الحجاب، وقد نجحت المنظمة فى مسعاها هذا، حتى إن الموظفات رجعن إلى أعمالهن مع دفع رواتبهن بأثر رجعى، وتعويض، بالإضافة لاعتذار مكتوب، وموافقة على طلب إعطاء العاملين بالمطار دورات تنمى الحساسية الدينية، أى مراعاة الشعور الدينى لدى الآخرين (Religious Sensitivity Training).

لقد كانت هذه الواقعة عملًا روتينيًا بالنسبة لـ CAIR وليست حادثة فريدة. فلقد استطاعت المنظمة من قبل أن تُخضع شركات أقوى من خلال تلويحهم وتهديدهم بالمقاطعة مثل Master Card بسبب إعلان خادش للحياء فى أحد المساجد. وكذلك شركة NIKE بسبب نعل حذاء إذا ما قرئ عربيًا كان يحمل اسم الله. وكذلك Simon & Schuster بسبب فصل يتضمنه أحد كتب الأطفال يحوى إهانات للإسلام.

وتقوم منظمة CAIR بنشر تقرير عملى مفصل عن وضع الحقوق المدنية للمسلمين فى الولايات المتحدة بشكل علنى، حيث يتم ذلك فى مؤتمر سنوى. ويقوم هذا التقرير بوظيفة قياس الوضع وتحديد الوقائع المعادية للإسلام بشكل إحصائى وتحليلى.

ومن الأحداث المثيرة، اللقاء السنوى للمسلمين الأمريكيين والذى يدعو له المتحمس د. سعيد محمد سعيد، من كشمير، فعندما تدعو الجمعية التى يرأسها (المنظمة الإسلامية لأمريكا الشمالية ـ ISNA) إلى مؤتمرها، يتجمع حوالى ٢٠ -٣٠ ألف مسلم من كافة أنحاء أمريكا، غالبيتهم من الشباب (وغالبية الشباب هذه من النساء).

يصاحب هذه المؤتمرات إقامة سوق تجارى، ويضم كلَّ ما يشتهيه المسلم من ملابس وحلى ومستحضرات تجميل شرقية وبرامج كمبيوتر إسلامية، وكذلك شرائط كاسيت وأسطوانات قرآن، وكتب وسبح، وسجاجيد صلاة، ومشهيات شرقية، وهذا من ضمن ما ينتجه بلد الإمكانيات غير المحدودة أمريكا.

وتنتهز بعض المنظمات الإسلامية ـ مثل اتحادات الأطباء والمحامين والمهندسين وعلماء النفس والمعلمين والطلبة ـ فرص انعقاد هذه المؤتمرات، للدعوة لانعقاد مؤتمراتهم السنوية. وفى مثل هذه التجمعات، يلحظ المرء الجو الأكاديمى الخالص والتوجه الأكاديمى الذى تتصف به الأمة الإسلامية فى أمريكا.

يتسم المسلمون فى أمريكا بصفات أمريكية، مثل الديناميكية ودرجة تنظيمهم العالى، وفضائل المجتمع المدنى، وإحساسهم المهنى العالى.

وسيزداد كلُّ هذا إذا ما انضم إليهم من الصحفيين والمحامين المتحمسين للعمل من أجل الإسلام من خلال سياسة المنح والرغبة فى زيادتها والتى تتبناها CAIR.

تصدر فى أمريكا أهم المجلات الإسلامية فى العلوم الاجتماعية، وهى مجلة (AJISS).

كما أن بها أول كلية معترف بها فى الغرب للدراسات الإسلامية فى ولاية فيرچينيا؛ حيث يقوم بالتدريس فيها كلٌّ من د. طه جابر العلوانى، و د. منى أبو الفضل(*) و د. إقبال يونس، وأستاذ اللغة العربية الأمريكى يوسف طلال دولورنزو. بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من دور النشر الإسلامية: Amana, Razi, American Educational Trust, Threshold Books

والمعاهد البحثية، شبكة تضم حوالى ٤٠٠ مدرسة إسلامية خاصة، يقوم مجلس المدارس الإسلامية فى أمريكا الشمالية بالتنسيق فيما بينها.

لا توجد فى أمريكا قناة تليفزيونية إسلامية ولا محطة إذاعية كاملة، ولكن يُمهد لذلك، كما تقوم منظمة الإذاعة الكندية بتخصيص ساعات إرسال منتظمة للمسلمين، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من المحطات الإذاعية.

يمكننا فى مجمل القول أن نتبين أن النشاطات الثقافية الإسلامية تتركز فى كلٍّ من نيويورك، شيكاغو، واشنطن، ولوس أنچلوس. وتزداد أهمية الأخيرة هذه لعمل د. فتحى عثمان بها(**).

ومن المتوقع ـ بطبيعة الحال ـ إنشاء الكثير من المساجد فى البلاد، وقد بلغ عددها عام ١٩٨٨ «٣٥٩٦» مسجدًا منها «٦٠» فى لوس أنچلوس، و «١٢» فى كليڤلاند، ولكن مما يثير

(*) توفيت عام (٢٠٠٨) ـ (المترجم).
(**) توفى عام (٢٠١٠) ـ (المترجم).

الدهشة أن تجد فى صحراء أريزونا فى فونيكس، نموذجًا مصغرًا لقبة الصخرة بالقدس، والتى يرتادها الهنود ـ الذين أسلموا ـ كجامع لهم!

من أوائل من أسلم من الأمريكيين البروفيسور تى بى إرفنج، والذى أقام أول جامع سنى بالبلاد فى موطن رأسه سيدر راپيدز بولاية أيوا، وأول من قدم ترجمة أمريكية للقرآن، وما كان يجرؤ أن يحلم بأن يرى فى حياته هذا الكم من البنية الأساسية للإسلام فى الولايات المتحدة، حتى أنه وصل إلى كلية الحقوق بجامعة هارڤارد نفسها. هل كان ليحلم بـ ٦ أو ٧ ملايين من الإخوة فى الإسلام؟

***

نظرًا لما يتمتع به مسلمو أمريكا الشمالية من كثافة المتعلمين المثقفين وتوفر مقومات البحث المثالية هناك، خاصة عدم وجود رقابة، فإن العالم الإسلامى يرنو بآمال عريضة إلى إخوانه وأخواته فى أمريكا.

فهل من الممكن أن يستمد الإسلام بواعث نهضته اللازمة فى الألفية الثالثة من أمريكا؟

من الضرورى أن نشير إلى أن مسلمى أمريكا يواجهون الكثير من الصعاب، فهم لا يجدون أنهارًا من اللبن والعسل فى أمريكا، بل يواجهون موقفًا صعبًا شرسًا نظرًا لوجود آلة الإعلام الصهيونية والنفوذ الصهيونى المتغلغل فى كافة المجالات والمنظمات، وهناك الكثيرون بينهم يعتقدون أنهم يفيدون إسرائيل عندما يشوهون صورة الإسلام. وبالنسبة لهذه النقطة على وجه التحديد، فإن وضع المسلمين فى أوروپا أفضل بكثير من مسلمى أمريكا.

وللأسف، فقد تدهور الأمر فى الآونة الأخيرة بالنسبة للمسلمين. ومن المؤشرات الدالة على ذلك رد الفعل الفورى الذى عم أمريكا عندما وقع انفجار أوكلاهاما سيتى يوم ١٩/ ٤/ ١٩٩٥، فلقد تم إلصاق الفعل بالمسلمين دون وجود دليل على ذلك، حتى إنه تم إلقاء القبض على مسافر عربى ملتحٍ لا لشىء إلّا لأنه قام بحجز رحلة طيران إلى إنجلترا. ولقد وقعت فى الأيام التالية حوالى ٢٠١ حادثة اعتداء وهجوم على منشآت إسلامية وأفراد مسلمين، ومن ضمن الاعتداءات: اعتداء بالأسلحة الخفيفة والضرب المبرح وكسر النوافذ الزجاجية، وتهديد بالموت وإلقاء القنابل عبر التليفون. لقد وجد أطفال مسلمون أنفسهم فجأة منبوذين لا يكلمهم أصدقاؤهم فى المدرسة (حتى بعد إلقاء القبض على الجناة الذين تبين أنهم ليسوا بمسلمين، وإنما من اليمين المسيحي المتشدد، فما زال المسلمون فى انتظار اعتذار لهم).

كما كان إلقاء القبض على «الفهد الأسود ـ Rap Brown Black Panther» (التى سميت الموسيقى الـ Rap على اسمه) بمثابة ناقوس خطر. لقد أسلم راپ وهو فى أحد سجون نيويورك، وتعلم العربية وأصبح إمامًا يحمل اسم جميل عبد الله الأمين، وهو اليوم يرأس جمعية مساجد أطلنطا بولاية چورچيا، ويعد من أكثر الشخصيات الإسلامية نفوذًا فى أمريكا الشمالية. بالرغم من ذلك، وجه له المكتب الفيدرالى تهمة القتل، ولقد تلقى حكمًا بالبراءة عندما اعترف الشاهد الرئيسى فى قاعة المحاكمة أن البوليس أجبره على الإدلاء بالشهادة الزور!، وأعلن راپ اعتناقه الإسلام.

يعلم الجميع أن تأثير القوى الصهيونية على وسائل الإعلام والجامعات ودنيا المال والكونجرس ودوائر الحكومة قوى للغاية، ومسيطر بصورة محكمة حتى يبدو أن السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامى لا تأخذ المصلحة القومية فى الاعتبار عند اتخاذها لقراراتها![*]

وليس من المستغرب أن يتهم البعض «القوى العظمى ـ أمريكا» ـ بخضوعها لتل أبيب ورغباتها، فى كافة قراراتها. هناك بعض الاتجاهات المعارضة لهذا تتمثل فى كتاب «إنهم يتجرءون على الكلام ـ پول فيندلى» وكذلك كتاب: «أمة واحدة تحت سيطرة إسرائيل ـ أندروهرلى».

ومما يثير قلق واستياء المسلمين فى أمريكا، أن أنور خدام ممثل الجبهة الإسلامية الجزائرية، والذى مارس نشاطه لسنوات طويلة فى واشنطن، قد تم إلقاء القبض عليه وهو فى طريقه إلى السويد دون ادعاء رسمى، كما تم إدراج اسمه على قائمة شرطة الهجرة لخطورته على الأمن. ونظرًا لما سبق، فلا يثير ظهور فيلم (الحصار ـ The Siege) أدنى دهشة؛ حيث تم تصوير المسلمين الأمريكيين كخطر إرهابى يهدد الولايات المتحدة.

ولكن الأهم من كلِّ ذلك، أن بعض الكتاب المسلمين من أمثال بتى بومان يسوقون اليوم حججًا جديدة، مثل رأيهم القائل بتطابق القيم الإسلامية مع قيم الثورة الأمريكية؛ ليتحرك المسلمون من منطلق وطنى باستفادة أمريكا لقيمهم التى هى قيمها الأصلية، بل يتصاعد هذا الاتجاه من خلال كتاب «الشمس تشرق فى الغرب» ـ الصادر عام ١٩٩٩، والذى يعطى مؤشرًا أن ليس فقط تجديد الولايات المتحدة، بل تجديد الإسلام كلّه سينطلق من أمريكا!

***

(*) وضع أستاذا العلوم السياسية في جامعة هارفارد وشيكاجو كتابًا مشهورًا عن تلك القضية «اللوبى الإسرائيلى والسياسة الخارجية الأمريكية»، پروفيسور مير شايمر، وپروفيسور والت ـ (المترجم).